الموت الجانبي

(قراءة راشد حسين في مجموعاته الثلاث)

الياس خوري

من الصعب بالنسبة لي الكتابة عن راشد حسين · في نيويورك ، بين حزن قديم وموت يقترب مات راشد حسين الذي لا نعرفه بشكل كاف · لنكتشف على حافة موته وجها آخر للموت الفلسطيني ، وللمنفى القسري الذي لم يكن راشد حسين قادرا على تجاوزه · فنحن الذين اكتشفنا مع الهزيمة ايقاع البندقية في يد الفقراء · وعشنا مع ايقاع القتال ، ايقاع شعر يحاول ان يرسم وجه الفدائي على صفحة الكلمات · لا نستطيع ان نفهم بالضبط تلك العلاقة بين الحزن القديم والموت الذي يقترب · ولا نستطيع ان نفهم كيف يقف هذا الشاعر الفلسطيني وسط بحر الكلمات الذي يجف · يملأ كأسه من دمه ويبحث عن موت بعيد في المنفى · ثم حين يموت تفتح له الارض ذراعيها وكأنه الابن الذي وجد · تغفر له خطاياه لانها ليست خطايا ، بل مجموعة من الاحزان الذي لم يكن زمن السجن الفلسطيني قادرا على تجاوزها ·

لا نستطيع ان نفهم راشد حسين بشكل كاف · فنحن الذين كنا خارج الارض المحتلة لحظة اشتعال امل الولادات مع وجه عبد الناصر ، ومع الوحدة والثورات والاحلام · كنا نقرأ السياب والبياتي ، ونتابع الصراع بين « شعر » و « الاداب» نقف ادبيا على عتبة تحولات اعتقدناها تاريخية وحاسمة · وفي تلك اللحظة كان راشد حسين سيد المنابر في الارض المحتلة · حامل الامل العربي في لغة الشعر· كان ساحرا ، ليس بشعره فقط بل بكل ما كتب · كان في « المرصاد » و « الفجر » صوت الاوجاع العربية والتمرد العربي · وفي شعره ، تقع نقطة تقاطع الموت مع البداية · وكان صوته ايقاعا حادا يطرق جدران السجن ·

★ صدرت للشاعر راشد حسين ثلاث مجموعات شعرية
مع الفجر ، مطبعة الحكيم · الناصرة ، ١٩٥٧ ·
صواريخ ، مطبعة الحكيم · الناصرة ، ١٩٥٨ ·
انا الارض لا تحرميني المطر ، منشورات فلسطين الثورة · نيسان ١٩٧٦ ·
وهناك الكثير من قصائده المنشورة في الصحف والمجلات ولم تجمع حتى الان ·